الفصل الحادى عشر

الزاد الديني للمرأة المسلمة

● من حقوق المراة على زوجها وقايتها من النار بتعليمها وتأديبها .

obeikandl.com

obeikandl.com

الزاد الدينى للمرأة المسلمة

المرأة شقيقة الرجل وزوجته الحبيبة ووالدته الحنونة ، ومرضعته الكريمة ومربيته المتطوعة ، وشريكته فى تحمل أعباء الأسرة أثناء مرضه أو تعطله ، والمسئولة عن تكملة رسالتهما الأسرية بعد وفاة زوجها ، كما أنها الوحيدة التى توفر له فرص إشباع دوافع غريزة الأبوة ، وهى التى تستطيع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ـ تنشئة أطفالها على الفضيلة أو على الرذيلة ومن ثم فإننا إذا ارتفعنا بالمستوى الاجتماعي والثقافى والأخلاقى للمرأة فإنها سوف تغرس كل تلك الخلال والصفات فى نفوس أطفالها الذين هم صغار اليوم ورجال الغد ، وبذلك تتاح للمجتمع فرصة الحصول على جيل جديد متميز بكل الخصال الطيبة .

وتوفير الزاد الدينى للمرأة من مسئولية الرجل فقد قال رسول الله ﷺ فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع ، « أما بعد أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقاً ولهن عليكم حقاً . لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً غيركم ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فقد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ، إن اعتصمتم به لن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً كتاب الله ، وسنة رسوله » .

ترى هل عقلنا وصية رسولنا ﷺ بالنساء خيراً لأنهن عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، الحقيقة أننا فى حيره ... ذلك أن فرصة التزود بالزاد الدينى على فرض وجودها بالصورة الاجتماعية الجذابة ـ ليست متاحة للمرأة إلا من خلال الرجل . ولأن المرأة فى حالة أمية دينية ، فإنها لم تعد تعرف فضل الرجل عليها تماماً ، كما

أن كثيراً من الرجال لم يعد يعرف فضل المرأة عليه ، وهذا التجاهل المتبادل من الرجل والمرأة يرجع إلى جمود ألفاظ الوعظ الدينى داخل عبارات كلها الإرهاب والتخويف ، والتقنيط من رحمة الله ، وكأن الله ـ جلت قدرته ـ ليس هو الرحمن الرحيم بل هو المنتقم الجبار ، فحسب فالمرأة من جهة لا تعرف عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : قال رسول الله ﷺ « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » وكذلك لا تعرف ما قيل عن أم سلمة رضى الله عنها « أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة »

ونتيجة لجهلها فإنها تعيش مع زوجها حياة كلها الصراع وسوء الفهم والتقدير دون أن تدرى أن رضاء زوجها عنها سيكون سبباً من أسباب دخولها الجنة .... ودون أن تدري أيضاً أن المرأة مطالبة بتقديم كل فروض الولاء والطاعة لزوجها طالما كان مخلصاً لها وعاملاً على توفير الحياة الكريمة لها .

والرجال أيضاً من جهة أخرى يجهلون أن الله ـ عز وجل ـ جعل الزوجة نعمة يجب أن تقابل بالشكر للمنعم والثناء عليه وأن البنون والحفدة من الزوجة يجب أن تقابل بالشكر للمنعم والثناء عليه ، والطيبات من الرزق التى يسرها الله للزوج والزوجة والبنين والحفدة . نعم تقوم عليها الحياة الطيبة وبالتالى يجب أن يؤدى حقها بشكر الله الذى أنعم بها ويسرها على عباده الصالحين ....

ويجهل الرجل أيضاً أن الله قد جعل الزوجة للزوج من جنسه ليشعر بأنها قطعة من نفسه فيسكن إليها ، ويكمل بها نقصه ، ويجمل بها حياته ، ويجد فيما فطرت عليه من رقة الشعور ولين الجانب وجمال التقويم ، ما يروى شوقه ، ويرضى ذوقه ، ويهيئ له من أسباب السكون والراحة .

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١) .

ومن ثم كان حسن المعاشرة أساساً ضرورياً للعلاقة بين الرجل والمرأة كما يفهم من قوله تعالى

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:١٩) .

وحل المشكلة تلك تعتمد على ترشيد عملية الوعظ الدينى بإبعاد أساليب الترهيب والتخويف وإحلال أساليب الترغيب والتبشير فالدين يسر لا عسر ؟ ، ومن جهة أخرى ضرورة أن يجنب مكان ملائم فى كل مسجد ، وتزويد كل مسجد جديد بطابق علوى بباب منفصل لكى تتاح الفرصة أمام النساء والفتيات لأداء فرائض الصلاة وسماع الأحاديث الدينية حتى تنال المرأة حقها من الزاد الدينى شأنها شأن الرجل [1]

ولقد أصبح من البديهى أن الدين الإسلامي ممثلاً فى تفاسير القرآن وشروح الحديث وكتب الفقه وغيرها قد دخله على مر الزمان وبفعل الأعداء اللئام والأصدقاء الجهلة كثيراً مما لا يتصل بصميم الدين أو حواشيه ولذلك يتحتم على القائمين بهذا المشروع أن يتدبروا طويلاً هذه الناحية وأن يحرصوا الحرص كله على أن يقدموا للمرأة شرابها الطهور من منبع الإسلام الصافى الذى لم يكدر بأخلاط وأوشاب ، وإذا كان الرجال قد ذاقوا الأمرين من هذه الخرافات والأباطيل الإسرائيلية والأشياء الدخيلة على الدين فى الكتب والعلوم فما أجدر المرأة الضعيفة فى دينها وخلقتها والتى لا تصمد لنضال أو كفاح والتى لا تصبر على تحقيق أو تمحيص أن تتجنب هذه السبل الملتوية الممتلئة بالأشواك والعقبات .

وهناك مشكلة عويصة ستحتاج بذل كثير من المجهودات حتى يمكن التغلب عليها ، تلك هى مشكلة إيجاد المعلم الصالح والمدرس النافع لتعليم النساء .

والمرأة لها نفسيتها وغرائزها واستعداداتها التى لا تخبرها إلا امرأة مثلها ؟ وإذا كانت المرأة محتاجة إلى مرشدة لتهديها سواء السبيل فمن أين نأتى بهؤلاء

---

(١) انظر : مجلة منبر الإسلام العدد ٩ لسنة ٣٤ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٩ م .

المرشدات الصالحات وبناتنا كما نعلم لم يجدن إلا وضع المساحيق ومرافقة الشبان وهندمة الثياب وتعمير حفلات الرقص والشراب ؟

من أين نأتى بمعلمة إسلامية صالحة والمتعلمات قد تلقين ضمن ما تلقين دروس الرقص التوقيعى فى المدارس وعلمهن النظام الفاسد أن يذهبن إلى دروسهن عاريات الرءوس حاسرات الأذرع لا تصل جلابيبهن إلى ركبهن إلى آخر هذه المخازى التى نعرف منها الكثير .

قد نستطيع أن نتغلب على هذه المشكلة بوجه ما وهو أن ندقق فى اختيار طائفة من العلماء الذين عرفوا واشتهروا بالصلاح والتقوى والعلم والأدب والعزوف عن الحياة وحسن التصرف فى الأمور وإجادة التعليم والتهذيب كى نبدأ بتنشئة هؤلاء الفتيات على التقوى والعفة والأمانة وحسن الخلق ، فإذا ما تكونت منهم كتيبة إسلامية صالحة وكلنا إليها القيام على تهذيب النساء وتعليم الفتيات .

إن نكبة هذه الأمة فى أخلاقها وتقاليدها واستعبادها إنما جاءت عن جهل المرأة وتحللها وفسادها، فقديماً قالوا المرأة التى تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها، وفى الأيام السالفة كانت المرأة المسلمة نموذجاً للعلم والأدب والكمال ، فقد رووا أن بنت سعيد بن المسيب رضى الله عنه لما دخل بها زوجها وكان من تلاميذ أبيها وأصبح الصباح أخذ رداءه يريد الخروج فقالت له زوجه أين تريد ؟ فقال إلى مجلس أبيك سعيد أتعلم العلم فقالت له ــ اجلس وأنا أعلمك علم سعيد كله .

وكذلك روى عن الإمام مالك رضى الله عنه أن طلبته كانوا يقرءون عليه الموطأ وكانت ابنته تسمع قراءتهم وهى محتجبة وراء الباب فإن لحن أحدهم فى حرف أو زاد أو نقص دقت ابنته الباب فيقول أبوها للقارئ ــ ارجع فقد غلطت فيرجع القارئ فيجد الغلط .

فأين نساؤنا الجاهلات الغافلات العابثات من هذا الكمال [1]

---

(١) انظر : الموسوعة الشرباصية د . أحمد الشرباصى . ص ٤٢٦ .

ومن حقوق المرأة على زوجها وقايتها من النار بتعليمها وتأديبها [1]

وذلك بأن يعلمها أصول دينها : كيف تؤمن بالله تعالى الإيمان الحق ، وتوحده التوحيد الخالص ، وتؤمن بأسمائه وصفاته على الوجه اللائق بجلاله سبحانه وتعالى .

وتعرف ما يجب لله تعالى ، وما يجوز له سبحانه ، وما يستحيل عليه تبارك وتعالى ، وتؤمن بما جاء من عند الله تعالى من أركان الإيمان ، وسائر أحكام الإسلام الواجبة عليها ، وأصول معرفة الحلال والحرام .وأن يعلمها أحكام العبادات ، ويحضها على القيام بها ، خاصة الصلاة فى أول الوقت وشروطها وأركانها ومفسداتها ومكروهاتها ، وسائر العبادات ، وحقوق الله تعالى عليها ، وحقوق الزوجية .

وأن يعلمها مكارم الأخلاق من وقاية القلب من أمراض الحسد والبغضاء ، ووقاية اللسان من الغيبة والنميمة والسب والكذب .

ويراقبها فى ذلك كله ما استطاع إلى المراقبة سبيلاً .

قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم:٦) .

قال على رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ أى [علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم]

وقال قتادة : « أن يأمرهم بطاعة الله تعالى ، وينهاهم عن معصيته وأن يقوم عليهم بأمر الله تعالى ، يأمرهم به ، ويساعدهم عليه ، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها ، وزجرتهم عنها » [2]

---

(١) ينظر : عودة الحجاب . محمد أحمد إسماعيل .

(٢) تفسير الطبري (١٦٦/٢٨) .

قال الآلوسى رحمه الله : (واستدل بها على أنه يجب على الرجل تعلم ما يجب من الفرائض ، وتعليمه لهؤلاء ، وأدخل بعضهم الأولاد فى الأنفس ، لأن الولد بعض من أبيه) [1]

وقال القرطبي رحمه الله تعالى فى تفسير هذه الآية : (فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة ، ويصلح أهله إصلاح الراعى للرعية ، ففى صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته : فالإمام الذى على الناس راع ، وهو مسئول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم» [2].

وعن هذا عبر الحسن فى هذه الآية بقوله : (يأمرهم وينهاهم) ، وقال بعض العلماء : لما قال : (قوا أنفسكم) دخل فيه الأولاد ، لأن الولد بعض منه ، كما دخل فى قوله تعالى :

﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ (النور:٦١) [3]

فلم يفردوا بالذكر إفراد سائر القرابات ، فيعلمه الحلال والحرام ، ويجنبه المعاصى والآثام ، إلى غير ذلك من الأحكام .

.... وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » [4]

خرجه جماعة من أهل الحديث ، وهذا لفظ أبى داود ، و عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، فإذا بلغ عشر سنين ، فاضربوه عليها » [5]

---

(١) « روح المعانى » (١٥٦/٢٨) . (٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(٣) انظر : « الجامع لأحكام القرآن » (٣١٤/١٢) .

(٤) رواه الإمام أحمد (١٨٧/٢) ، وابن أبي شيبة (٣٤٧/١) ، وأبو داود (٤٩٥، ٤٩٦) ، والدارقطنى (٢٣٠/١) ، والحاكم (١٩٧/١) ، والبيهقى (٩٤/٧) وغيرهم ، وصححه الألبانى فى « الإرواء » (٢٦٦/١) .

(٥) رواه أبو داود رقم (٤٩٤) فى الصلاة ، والبيهقى (١١/٢) عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة ، عن أبيه ، عن جده رضى الله عنه .

وكذلك يخبر أهله بوقت الصلاة ، ووجوب الصيام ، ووجوب الفطر إذا وجب ، مستنداً فى ذلك إلى رؤية الهلال ، وقد روى مسلم أن النبي ﷺ كان إذا أوتر يقول : « قومى فأوتري يا عائشة » ، وروى أن النبي ﷺ قال : « رحم الله امرأ قام من الليل ، فصلى ، فأيقظ أهله ، فإن لم تقم رش وجهها بالماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل تصلي ، وأيقظت زوجها ، فإذا لم يقم رشت على وجهه من الماء » [1]

ومنه قوله ﷺ :« أيقظوا صواحب الحُجَر »[2] ويدخل هذا فى عموم قوله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:٢).

« فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير ، وما لا يستغنى عنه من الأدب »[3]

وعن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « أيما رجل كانت عنده وليدة ، فعلمها ، فأحسن تعليمها ، وأدبها ، فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها ، وتزوجها ، فله أجران »[4] أى أجر العتق ، وأجر التعليم .

وترجم البخارى لهذا الحديث : بـاب تعليم الرجل أمته وأهله ، وقال الحافظ ابن حجر فى شرحه : (مطابقة الحديث للترجمة فى الأمة بالنص ، وفى الأهل بالقياس ، إذ الاعتناء بالأهل الحراثر فى تعليم فرائض الله ، وسنن رسول الله ﷺ آكد من الاعتناء بالإماء) [5]

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٣٠٨) فى الصلاة : باب قيام الليل ، والنسائى (٢٠٠٥/٣) فى قيام الليل ، وابن ماجه (١٢٣٦) وابن حبان (٦٤٦) ، والحاكم (٣٠٩/١) ، وحجه على شريط مسلم ، والإمام أحمد (٢٥٠/٢ ، ٤٣٦) .

(٢) رواه بنحوه فى حديث أطول منه البخاري (٨/٣) فى التهجد ، والعلم ، واللباس ، والأدب ، والفتن ، والترمذى رقم (٢١٩٧) فى الفتن .

(٣) « الجامع لأحكام القرآن » (١٩٥/١٨-١٩٦) بتصرف .

(٤) رواه البخارى (١٩٠/١) فى العلم ، والعتق ، والجهاد ، والأنبياء ، والنكاح ، ومسلم رقم (١٥٤) فى الإيمان ، وأحمد (٤١٤/٤، ٣٩٥) والبغوى فى « شرح السنة » (٥٣/١ ، ٥٥) .

(٥) « فتح الباري » (١٩٠/١) .

وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : (أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتهينا أهلينا ، فسألنا عمن تركنا في أهلينا ، فأخبرناه ، وكان رفيقاً رحيماً ، فقال : « ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم ، وصلوا كما رأيتمونى أصلى » [1] الحديث .

وقد بلغ اعتناء السلف بهذه التربية أنهم كانوا حريصين على متانة الروابط بينهم وبين من يؤدبون أولادهم ، فكانوا يحزنون إذا غابوا على ما يريدون ويشتهون ، وذكر الراغب الأصفهانى أن المنصور بعث إلى من فى الحبس من بنى أمية يقول لهم : « ما أشد ما مر بكم فى هذا الحبس ؟ » فقالوا : « ما فقدنا من تربية أولادنا » [2]

وقد أثنى الله على نبيه إسماعيل عليه السلام فيما أثنى بقوله :

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم:٥٥)

وقال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (طه:١٣٢)

أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بأن يأمر أهله بالصلاة ، ويمتثلها معهم ، ويصطبر عليها ويلازمها ، والظاهر أن المراد بالصلاة الصلوات المفروضة ، ويدخل فى عموم الأمر جميع أمته ﷺ وأهل بيته على التخصيص .

ويروى عن ثابت قال : كان النبي ﷺ إذا أصابه خصاصة نادى أهله : « يا أهلاه ! صلوا ، صلوا »، قال ثابت : « وكانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر، فزعوا إلى الصلاة » [3]

---

(١) رواه البخارى (١/١٨٣) ، (٩/١٠٧) ، ومسلم فى المساجد (٢٩٢) ، والنسائى (٢/٩) ، والدارمى (١/٢٨٦) ، وأحمد (٣/٤٣٦) ، وغيرهم .

(٢) « تربية الأولاد فى الإسلام» (١/١٥٢) .

(٣) رواه الإمام أحمد فى « الزهد » ، وابن أبي حاتم ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » كما فى « الدر المنثور » (٤/٣١٣).

وكان عروة بن الزبير رضي الله عنه إذا دخل على أهل الدنيا ، فرأى من دنياهم طرفاً ، فإذا رجع إلى أهله ، فدخل الدار ، قرأ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: ١٣١)

ثم يقول: « الصلاة الصلاة ، رحمكم الله »[١] وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلى من الليل ما شاء الله تعالى أن يصلي ، حتى إذا كان آخر الليل أيقظ أهله للصلاة ، ويقول لهم : « الصلاة ، الصلاة » ويتلو هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾ (طه: ١٣٢).[٢]

وعن القاسم بن راشد الشيبانى قال : كان زمعة نازلاً عندنا بالمحصب ، وكان له أهله وبنات ، وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً ، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته : « أيها الركب المعرسون ، أكلُّ هذا الليل ترقدون ! أفلا تقومون فترحلون ؟ » فيتواثبون ، فيُسمع من ههنا باك ، ومن ههنا داع ، ومن ههنا قارئ ، ومن ههنا متوضئ ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : « عند الصباح يحمد القوم السرى »[٣]

* **إذا فسد القَوَّام عم الفساد جميع الأقوام :**

والرجل قدوة أهل بيته ، والقدوة من أخطر وسائل التربية :

عن فضيل بن عياض قال : رأى مالك بن دينار رجلاً يسيء صلاته ، فقال : « ما أرحمنى بعياله ! » فقيل له : « يا أبا يحيى يسيء هذا صلاته ، وترحم عياله! » قال: « إنه كبيرهم ، ومنه يتعلمون »[٤]

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٦/١٧٠) وعزاه السيوطى فى « الدر المنثور » (٤/٣١٣) لابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الإمام مالك فى « الموطأ » (١/١١٩) فى صلاة الليل : باب ما جاء فى صلاة الليل ، وقال فى « تحقيق جامع الأصول » (٦/٦٩) : « إسناده صحيح » .

(٣) « الإحياء » (١٥/٢٧٧٢) .

(٤) « حلية الأولياء » (٢/٣٨٤) .

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله ضمن آداب الزوج :

(أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ، ويعلم زوجته أحكام الصلاة ، وما يقضى منها فى الحيض ، وما لا يقضى ، فإنه أمر بأن يقيها النار بقوله تعالى : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (التحريم:٦) فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة ، ويزيل عن قلبها كل بدعة إن استمعت إليها ، ويخوفها فى الله إن تساهلت فى أمر الدين ، ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج إليه .

وعلم الاستحاضة يطول ، فأما الذى لابد من إرشاد النساء إليه فى أمر الحيض بيان الصلوات التى تقضيها ، فإنها مهما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة ، فعليها قضاء الظهر والعصر ، وإذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة ، فعليها قضاء المغرب والعشاء ، وهذا أقل ما يراعيه النساء .

فإن كان الرجل قائماً بتعليمها ، فليس لها الخروج لسؤال العلماء ، وإن قصر علم الرجل ، ولكن ناب عنها فى السؤال ، فأخبرها بجواب المفتى ، فليس لها الخروج ، فإن لم يكن ذلك ، فلها الخروج للسؤال ، بل عليها ذلك ، ويعصى الرجل بمنعها ، ومتى تعلمت ما هو من الفرائض عليها ، فليس لها أن تخرج إلى مجلس الذكر ، ولا إلى تعلم فضل إلا برضاه ، ومتى أهملت المرأة حكماً من أحكام الحيض والاستحاضة . ولم يعلمها الرجل . خرج الرجل معها ، وشاركها فى الإثم [1]

وبعد هذا كله يوجب الإسلام على المرأة :

(أ) الغض من بصرها والمحافظة على عفتها ونظافتها :

﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور:٣١)

(ب) الاحتشام والتستر فى لباسها وزينتها دون إعنات لها ، ولا تضييق عليها :

﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور:٣١)

---

(١) « الإحياء » (٤/٧٣٠) .

وقد فسر :﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ بالكحل والخاتم ، وبالوجه والكفين ، وزاد بعضهم : القدمين .

(ج) ألا تبدى زينتها الخفية ـ كالشعر والعنق والنحر والذراعين والساقين ـ إلا لزوجها ومحارمها الذين يشق عليها أن تستتر منهم استتارها من الأجانب :

﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (النور: ٣١)

(د) أن تتوقر فى مشيتها وكلامها :

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١) ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (الأحزاب: ٣٢) .

فليست ممنوعة من الكلام ، وليس صوتها عورة ! بل هى مأمورة أن تقول قولاً معروفاً .

(هـ) أن تتجنب كل ما يجذب انتباه الرجل إليها ، ويغريه بها ، من تبرج الجاهلية الأولى أو الأخيرة ، فهذا ليس من خلق المرأة العفيفة .

وفى الحديث « أيما امرأة استعطرت ثم خرجت من بيتها ليشم الناس ريحها فهى زانية »[1] أى تفعل فعلها ، وإن لم تكن كذلك ، فيجب أن تتنزه عن هذا السلوك .

(و) أن تمتنع عن الخلوة بأى رجل ليس زوجها ولا محرماً لها ، صوناً لنفسها ونفسه من هواجس الإثم ، ولسمعتها من ألسنة الزور :« لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافرن امرأة ، إلا ومعها محرم »[2]

---

(١) رواه أبو داود عن أبي موسى (٤١٧٣) ، والترمذى (٢٧٨٦) ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه النسائى .

(٢) متفق عليه عن ابن عباس ، اللؤلؤ والمرجان (٨٥٠) .

(ز) ألا تختلط بمجتمع الرجال الأجانب إلا لحاجة داعية ، ومصلحة معتبرة ، وبالقدر اللازم ، كالصلاة فى المسجد ، وطلب العلم ، والتعاون على البر التقوى ، بحيث لا تحرم المرأة من المشاركة فى خدمة مجتمعها ، ولا تنسى الحدود الشرعية فى لقاء الرجال [1]

وعلى المرأة المسلمة :

أن تتخذ لها طريقاً وسطاً ، لا يميل إلى إفراط أو تفريط ، فتعرف أولاً أن مكانها الطبيعي هو البيت ، وأنها لا تتركه إلا لضرورة ملحة ، ثم تحاول تهذيب نفسها وتطهير أخلاقها وتجميل ذاتها بآداب الإسلام .

ثم تطلب العلم الذى جعله الله فريضة عليها ، ولكن بطريقة سليمة عفيفة تنجيها من مزالق الهوى وتبعدها عن فتنة الشيطان ، ثم تشارك برأيها وأدبها وهديها فيما تصلح للتفكير فيه من الشؤون ، وأمامها من وسائل التعبير والنصح التى لا تعرضها لاختلاط سيء أو تهتك مرذول الشيء الكثير ، ثم تفرغ همها كله بعد ذلك فى تنشئة الأطفال ومعونة الرجال واستثارة الأبطال ورعاية الأسرة ، ونشر السلام والرحمة والمحبة فى صفوف الأهل والأقارب ، وإحاطة المجتمع بسياج منيع من الطهارة والبراءة والكرامة والعفة ، وبذلك تكون المرأة مجاهدة فى سبيل الله ، عاملة بهدى الله ، فائزة برضوان الله . !

ومن العجيب أن هذه التعاليم المثلى قد اهتدى إليها شاعر بعيد عن الدراسات الدينية العميقة ، والبحوث الإسلامية الدقيقة ، ولكنه عرفها بتجاربه وخبرته ، فأدرك أن المرأة لن يصلح حالها إلا إذا اعتدلت وتوسطت ، فتعلمت وتهذبت ثم تطهرت وعفت ، فقال :

من لى بتربية النساء ، فإنها ... فى الشرق علة ذلك الإخفاق

---

(١) ينظر : مركز المرأة فى الحياة الإسلامية د . يوسف القرضاوي .

الأم مدرســـــة إذا أعـــــددتها ... أعـــددت شـــعباً طيـــب الأعـــراق

أن لا أقول : دعوا النساء ســـوافراً ... بـــين الرجـــال يجلـــن فى الأســـواق

يدرجن حيث أردن ، لا مـــن وازع ... يحـــذرن رقبتـــه ، ولا مـــن واق

يفعلـــن أفعـــال الرجـــال لواهيـــاً ... عن واجبـــات نـــواعس الأحـــداق

فى دورهـــن شـــئونهن كـــثيرة ... كشـــئون رب الســـيف والمـــزراق

كـــلا ، ولا أدعـــوكم أن تســـرفوا ... فى الحجـــب والتضـــييق والإرهـــاق

ليست نســـاؤكم حلـــى وجـــواهراً ... خوف الضياع تصـــان فى الأحقـــاق

ليســـت نســـاؤكم أثاثـــاً يقـــتنى ... فى الـــدور بـــين مخـــادع وطبـــاق

فتوســـطوا فى الحـــالتين وأنصـــفوا ... فالشـــر فى التضـــييق والإطـــلاق

ربوا البنات علـــى الفضـــيلة إنهـــا ... فى المـــوقفين لهـــن خـــير وثـــاق

وعلـــيكم أن تســـتبين بنـــاتكم ... نور الهدى وعلى الحيـــاء البـــاقي !

هكذا يجب أن يكون موقف المرأة المسلمة لا تمنعها من مالها أو عملها أو أدبها ولا نحرمها من طيب أباحه الله لها ولا ننكر عليها حقاً من حقوقها ، ولكننا نريد لها أن تتسلح أولاً وقبل كل شيء بسلاح الطهارة والعفة والكرامة والدين ، وأن تبتعد عن مزالق الفتنة ، وتحترس من خداع الشيطان .

إن الإسلام بهذه الأحكام يحمى أنوثة المرأة من أنياب المفترسين من ناحية ويحفظ عليها حياءها وعفافها بالبعد عن عوامل الانحراف والتضليل من ناحية ثانية ، ويصون عرضها من ألسنة المفترين والمرجفين من ناحية ثالثة وهو مع هذا كله يحافظ على نفسها وأعصابها من التوتر والقلق ويحمى الأسرة من أسباب التفكك ، ويحمى المجتمع كله من أسباب السقوط والانحلال [1]

---

(١) مركز المرأة فى الحياة الإسلامية ص ٤١ د . يوسف القرضاوى .

أختاه يا بنت الإسلام تحشمى ... لا ترفعى عنك الخمار فتندمى

صونى جمالك إن أردت كرامة ... كيلا يصول عليك أدنى ضيغم

لا تعرضى عن هدى ربك ساعة ... عضي عليه مدى الحياة لتغنمى

ما كان ربك جائراً فى شرعه ... فاستمسكى بهداه حتى تسلمي

ودعى هراء القائلين سفاهة ... إن التقدم فى السفور الأعجمى

إياك إياك الخداع بقولهم ... سمراء يا ذات الجمال تقدمى

إن الذين تبرؤوا عن دينهم ... فهمُ يبيعون العفاف بدرهم

حلل التبرج إن أردت رخيصة ... أما العفاف فدونه سفك دم

بنت الفضيلة ما أرى لك شيمة ... هذا التبرج يا فتاة تكلمى

حسناء يا ذات الدلال فإننى ... أخشى عليك من الخبيث المجرم

لا تعرضى هذا الجمال على الورى ... إلا لزوج أو قريب محرم

لا ترسلى الشعر الحرير مرجلاً ... فالناس حولك كالذئاب الحوَّم

لا تمنحى المستشرفين تبسماً ... إلا ابتسامة كاشر متهجم

أنا لا أحبذ أن أراك طليقة ... شرقاً وغرباً فى الجنوب ومشأم

أنا لا أريد بأن أراك جهولة ... إن الجهالة مرة كالعلقم [1]

---

(١) رسالة إلى فتاة الإسلام .